ماذا تعرف عن السودان؟

للأستاذ إيليا حليم حنـــا

قطر جميل بطبيعته الفطرية ، غنى بموارده الكثيرة التى لم تستغل . مساحته أكثر من ثلاثة أضعاف القطر المصرى ويبلغ سكانه نحو ثمانية ملايين نسمة .

سكان النصف الشمالى منه عرب مسلمون شديدو الاعتزاز بأصولهم ، حتى أنك عند ما تسأل أحدهم عن جنسيته لا ينسب نفسه إلى القطر كله بل إلى قبيلته .

أما سكان الجنوب فهم زنوج ، لهم رطانات عديدة ومعظمهم وثنيون عراة الأجسام .

ولا تختلف مظاهر الحياة فى السودان كثيراً عنها فى صعيد مصر بل تتفق فى كثير من التقاليد واللهجة مع الفارق فى الملبس الذى يتكون من عمامة بيضاء وجلباب أبيض .

أما الموظفون فيلبسون الملابس الأفرنجية والقبعة ويسمح لهم بلبس الجلاليب والعمائم البيضاء فى مكاتب الحكومة .

والنساء فى المدن محجبات يخرجن مؤتزرات بملاءات خفيفة بيضاء اللون غالباً ، ولا يظهر هذا الرداء من أجسامهن شيئاً غير أعينهن . وزيارتهن لبعضهن تكون بعد غروب الشمس عادة .

والمرأة السودانية على جهلها تلمح فيها ذكاء فطريا وروحاً خفيفا ؛ وهى تقدس الشجاعة فى الرجل، فإن جبن مرة فمعنى هذا عندها أنه تجرد من رجولته وهو فى هذه الحالة يفضل الموت على وصمة العار هذه .

والسودانى شجاع لا يهيأ كثيراً بالآلام بل يستسيغها فى سبيل الاعتزاز بالنفس والكرامة ؛ وهو كريم إلى حد كبير ، مضياف يصل كرمه إلى حد الاسراف ، كما أنه ديمقراطى بطبعه يخالط ويجالس من هو أقل منه فى الجاه والمركز الاجتماعى . فالعظيم والحقير كلاهما لا يرى للفوارق وجوداً . والسودانيون لا يهابون بالألقاب ؛ ويلذ لهم أن ينادى بعضهم بعضا بالاسم المجرد . والشخص العادى إذا تحدث عن كبير فى المركز الاجتماعى يقول (فلانا) بدون لقب ، ولكنه لا يجرد من لقبه فى سياق الحديث رجل الدين أو الرجل المسن .

والسودانيون يبذلون كل ما فى طاقتهم لتعليم الأبناء حتى أن هذه الرغبة القوية جعلت المدارس الموجودة اليوم لا تكفى حاجة الجميع . وهم لا يرون أى غضاضة فى أن يبعثوا ببناتهم إلى المدارس الأولية ؛ ولكن فئة قليلة جداً ترسلهن إلى المدارس الوسطى ؛ لأن الفتاة عندما تصل إلى هذه المرحلة من التعليم تكون غالباً فى طور المراهقة .

والحكومة مهتمة بالتعليم الأولى أكثر من اهتمامها بالتعليمين المتوسط والثانوى . وعدد المدارس الوسطى (الابتدائية) الحكومية والأهلية فى السودان كله ٢٣ مدرسة للبنين ، ومدرستان ثانويتان حكوميتان ، وواحدة أهلية . ما عدا المدارس المصرية والتابعة للجاليات المختلفة .

والشاب السودانى الآن يقبل على التعليم برغبة صادقة ، ويرى أنه الوسيلة الوحيدة التى توصله إلى الرقى المنشود وتحقيق الأمانى القومية .

والأمن مستتب فى السودان على رغم قلة رجال الحفظ ؛ وهذا يرجع إلى أن السودانى ليس شريراً بطبيعته . ويدهشك أن ترى الساجين يسيرون ووراءهم رجل البوليس وهم غير مقيدين بأغلال . وبعضهم يشتغل بخدمة الموظفين الحكوميين بأثمنونهم على متاعهم وأرواحهم . والغريب أنهم لا يفكرون فى الهرب وهم مطلقو السراح ...

والحياة الاجتماعية تختلف باختلاف المدن ، فالمدنية تكاد تكون غربية فى العواصم مثل الخرطوم ، وشرقية فى المدن التى

الشفيق وإزالة المحنة والغمة عنه ، كما أننا نسأله ونتوسل إليه أن تنقلب أسنة هذه الأقلام المرهفة فى أيدى أصحابها إلى دبابات ، وطيارات ومدافع ، وقنابل ومتفجرات تأتى على جذور الصهاينة من أساسها ؛ عندئذ يرى أستاذنا الزيات وصديقنا الطنطاوى وطه والعقاد والمازنى وأحمد أمين وغيرهم من كبار كتابنا فى طليعة القادة العسكريين الذين يرفعون رايات العروبة رفافة خفاقة على المجاهدين الأعالب ، ويعيدون أمجاد العرب .

(دمشق) مصطفى كنعان

أكثر سكانها من الوطنيين مثل أم درمان أما أهل الجنوب الزنوج فتكاد تكون معيشتهم فطرية .

أما المعيشة فاللحوم والطيور والأسماك رخيصة جداً . ويبلغ ثمن أقة اللحم الضأن عشرة قروش . ويوجد من الخضر مايوجد فى مصر، ولكن أسعارها هى والفاكهة أكثر ارتفاعاً . وهنا أزمة مساكن أشد مما هى فى مصر والايجارات أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب .

أما جو السودان فإنه جميل جداً فى مدى ثمانية شهور ، فمن نوفمبر إلى منتصف ابريل جفاف واعتدال ، وهذا هو وقت الشتاء . ويبدأ الحر من أواخر إبريل إلى أواخر يونيو، ولكن عندما ترتفع درجة الحرارة تسقط الأمطار فتلطف الجو . أما يوليو وأغسطس فإنهما أجمل الشهور فى السودان : جو ممطر منعش وطبيعة ساحرة فاتنة . ولا أغالى إن قلت إن الجو خلال هذين الشهرين لا يقل عن جو الأسكندرية صيفاً ، ويمتاز عليه بالأمطار اللطيفة . وتنقطع الأمطار فى سبتمبر . وقد يسقط فيه مطر خفيف يسميه الأهالى (الرشاش) أو مطر (البُخَات) أى السعداء لأنه قد ينزل فى مزرعة ولا ينزل فى نفس الوقت فى المزرعة التى تجاورها تماماً . وخلال سبتمبر حتى معظم أكتوبر يكون الجو مشبعاً بالرطوبة اللطيفة ، وتكثر فى الهواء الحشرات المختلفة الألوان والأشكال. وهى غير ضارة ...

والطبيعة فى السودان فاتنة جذابة ؛ فهناك أرض الجزيرة بأقطانها ومحصولاتها المختلفة ، وفى كردفان تتجلى البداوة بإبلها التى تسير على الكثبان الرملية الصفراء والابقار والأغنام والماعز فى مراعيها الجميلة التى تنبتها الأمطار؛ والجنوب بمياهه التى تنساب فى الوديان صافية تنبت الخيرات وتجعل الأرض جنة بما فيها من الثمار المنوعة المتوافرة وغيرها من خيرات الله الوفيرة التى لو استغلت لجعلت السودان من أغنى الأقطار .

هذه لمحة خاطفة عن السودان غرضى منها أن يتعرف أبناء وطنى حقيقة هذا الشطر الجنوبى من وادى النيل الذى نجهل عنه المصريون الشىء الكثير .

إيليا حليم هنا
دبلوم عال فى التربية
دبلوم صحافة
الأبيض — السودان

البـــــدر

للأستاذ عثمان حلمى

قل لى إذا استطعت أيها البدر ... هل لك سر وما هو السر
ظللت من أول الزمان على ... صمتك لم يفش سرك الدهر
مستبشر الوجه فى العيون إذا ... رنت وفيها الرجاء والبشر
أو عابساً فى عيون من عبسوا ... أو ساخراً عم تورك السخر
كنت مع الأولين فى زمن ... ولى وولوا فالهم ذكر
وأنت فى الآخرين ترمقهم ... بمقلة ملء لحظها حذر
باق على الدهر ما اسميك من ... نهاية فى السرى ولا عصر
وعمرك الدهر فى الوجود ولو ... أن المدى فى حسابنا شهر
تمر فى رجعة فما لهم ... مروا ولم يرجع الأولى مروا
أبليت فى الأرض من مررت بهم ... ولم تزل أنت أنت يا بدر
كم عاشق سره ضياؤك إن ... أساءه من حبيبه هجر
ناجيته فى ظلام وحشته ... نجوى ضريب أضره الفكر
وشاعر هام من ضيائك فى ... خياله واستخفه الشعر
سمعت فى البعد همس مهجته ... بكل ما قد أجنه الصدر
وكاد من فرحة ومن طرب ... يجن سكراً وما به سكر
أشمت من نشوة السرور به ... بالثور مالا تشيمه الحمر
فى مقلتيك اللتين أبصرنا ... كل تليد وطارف خبر
عند ابتسامى أرى ابتسامهما ... وشع فى الدهر منهما الدعر
قل لى كم شامخ مررت به ... أصابه بعد رفعة حذر
هوى وران الثرى عليه ولم ... يبق لعمرى لأمره أثر
سيان فى الأرض روضة أنف ... لديك إما مررت أو قبر
ألم ترعك القبور صامتة ... وقد غدت ما لعدها حصر
وأنت فى وحشة تمر على ... رقودها والرقود لم يدروا
ما بالهم طال ليلهم وأبى ... من طوله أن يعوده فجر
وما لهم قد رضوا برقدتهم ... وهل لهم فى رضائهم عذر
يا هول سر ظللت تكتمه ... عنا ولم يفش سرك الدهر

عثمان حلمي